مخطوطة

أصول العدل لولاة الأمور وأهل الفضل

المؤلف

عثمان بن محمد بن عثمان بن فودي

www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام
وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه من الله
افضل الصلاة وازكى السلام

اما بعد فكتاب اصول العدل لولاة الامور واهل
الفضل في القول وبالله التوفيق ان اصول العدل عشرة
كما قال الغزالي في بعض تواليفه واورد كلامه على
وجه التلخيص والاختصار مخافة التطويل الموجب الى
الملل الاول ان تعرف ايها السلطان اولا قدر الولاية
وتعلم خطرها فان الولاية نعمة من قام بحقها نال من
السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة بعدها ومن قصر
عن النهوض بحقها حصل في شقاوة لا نهاية لها
ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى ومما يدل على
عظم قدر الولاية ان كان السلطان عادلا لقوله عليه
الصلاة والسلام عدل السلطان يوما واحدا افضل من
عبادة سبعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام والذي نفس
محمد بيده انه ليرفع عمل السلطان العادل الى السماء مثل
عمل جملة الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين
الف صلاة وقوله عليه الصلاة والسلام المقسطون
لله في الدنيا على منابر اللؤلؤ يوم القيامة ومما يدل

على عظم خطر الولاية قوله عليه الصلاة والسلام يؤتى
بالولاة يوم القيامة فيقول الله تعالى انتم كنتم رعاة غنمي
وخزنة مملكتي في ارضي ثم يقول للاحدهم لم ضربت عبادي
فوق الحد الذي امرت فيقول يا رب لعصيتهم لانهم عصوك
وخالفوك فيقول لا ينبغي أن يسبق غضبك غضبي ثم
يقول للآخر لم عاقبت عبادي أقل من الحد الذي امرت به
فيقول يا رب فيقول كيف تكون ارحم مني خذوا الذي زاد
والذي نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم وقوله عليه الصلاة
والسلام أشد الناس عذابا يوم القيامة السلطان الظالم
ومما يدل على عظم خطر الولاية وعظم خطر هذا ما قوله
عليه الصلاة والسلام احب الناس الى الله واقربهم منه
السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم منه السلطان
الجائر واذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد
درجة السلطنة ولا خطر اجل من خطر هذا الامر فلذا
ان يشتاق السلطان الى علماء الدين ويحرص على استماع
نصيحتهم وان يحذر من علماء السوء الذين يحرصون على
الدنيا لانهم يثنون عليك ويغررونك ويطلبون رضاك طمعا
فيما في يدك والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من
المال وينصفك في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق
البلخي رحمه الله دخل على هرون الرشيد فقال له انت
شقيق الزاهد فقال له انا شقيق ولست بزاهد فقال
له اوصني فقال له ان الله اجلسك مكان الصديق واخذ

في بعض النسخ زاد

منك

يطلب بذلك [illegible] عمر بن الخطاب الفاروق
وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل وانه قعودك مكان
ذي النورين وانه يطلب منك مثل حيائه وكرمه وانه قعدك
موضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل وسال
عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب رضي الله عنهما فقال له صف لي
العدل فقال كل مسلم اصغر منك سنا فكن له ابا ومن
كان اكبر منك فكن له ولدا ومن كان مثلك فكن
له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه وسال عمر بن عبد العزيز
ابا حازم الموعظة فقال له ابو حازم اذا نمت ضع الموت
تحت راسك فكلما تختار ان ياتيك الموت وانت مصر
عليها فالزمه وكلما لا تحب ان ياتيك الموت وانت عليه فا
جتنبه فربما كان الموت منك قريبا فينبغي لصاحب
الولاية ان يجعل هذه الحكاية نصب عينيه وان يقبل
المواعظ التي وعظ بها غيره وكلما راى عالما سأله ان
يعظه وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه الموا
عظ ولا يدخر عنهم كلمة الحق وكل من غرهم فهو مشارك لهم
في ظلمهم الاصل الثالث ان لا تقنع ايها السلطان برفع
يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك وعمالك
ونوابك ولا ترضى لهم بظلم فانك تسال عن ظلمهم
كما تسال عن ظلم نفسك وكتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى عامله ابي موسى الاشعري اما بعد فان اسعد
الولاة من سعدت به رعيته واشقى الولاة من

تعيب به رعيته وإياك والظلم فإن عمالك محسوبون بك

وفي المنثور محسوب على السلطان كل ظلم علمه السلطان
من عماله فسكت عنه فكان ذلك الظلم منسوبا إليه وهو
أخذ به ويعاقب عليه لأصل إلى أن الوالي في الأغلب يكون
متغيرا أو من التكبر تحدث عليه السخطة الداعية إلى الانتقام
والغضب غول العقل وعدوه وآفته فينبغي أن تميل
أيها السلطان في الأمور إلى جانب العفو وتعود الكرم والتجاوز
فإذا صار لك عادة ماثلت الأنبياء والأولياء ومتى أمضيت
الغضب عاجلتها ثلت الدواب والسباع وأكثر ما يكون
غضب الولاة على من ذكرهم بطول لسانه عليهم فيستحقون
ذمه قال عليه الصلاة والسلام ثلاثة ويل لمن يغضب
ويمسي غضب الله تعالى عليه وقال عليه الصلاة والسلام
ثلاثة من كن فيه فقد كمل إيمانه من كظم غضبه
وأنصف في حال رضاه وغضبه وعفا عند المقدرة وقال
عليه الصلاة والسلام قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة
الصائم القائم وخرج زين العابدين علي بن الحسين
رضي الله عنهما يوما إلى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه
ليضربوه ويؤذوه ونهاهم زين العابدين وقال كفوا
أيديكم عنه ثم التفت إلى ذلك الرجل وقال يا هذا أنا أكثر
مما تقول وما لا تعرف فيه أكثر مما عرفت فإن كان لك
حاجة إلى ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيى
فخلع عليه زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم
فمضى.

[illegible] الى [illegible] ويقول اشهد ان هذا التعب و[illegible] ولعو اسوال الله
صلى الله الاصل الخامس انك ان وافقت تفصل الكل وتعرض عليه تقول
انك واحد من جملة الرعية وان الوالي سواك فكل ما لا ترضى لنفسك
لا ترضى به لاحد من المسلمين قال عليه الصلاة والسلام من احب
النجاة من النار والدخول في الجنة فينبغي ان يكون بحيث اذا جاءه
الموت وجد كلمة الشهادة وفي كل ما لا يرضى به لاحد من المسلمين
الاصل السادس ان لا تحقر انتظار ارباب الحوائج
ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر ومهما كان للمسلمين اليك
حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات فان قضاء حوائج المسلمين
افضل من نوافل العبادات وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه يوما يقضي حوائج الناس الى الظهر فتعب ودخل بيته
ليستريح ساعة فقال له ولده ما الذي يؤمنك ان ياتيك
الموت في هذه الساعة وعلى بابك منتظر حاجة وانت مقصر
في حقه فقال صدقت يا ولدي ونهض وعاد الى مجلسه الاصل
السابع ان لا تعود نفسك ايها السلطان بالشهوات من
لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل
القناعة في جميع الاشياء فلا عدل بلا قناعة فسال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بعض الصالحين فقال هل رايت من احوالي
شيئا كرهته فقال سمعت انك وضعت رغيفين على مائدتك
وان لك قميصين احدهما لليل والاخر للنهار فقال اغير
هذين شيء قال لا فقال لا يكونان ابدا الاصل الثامن
انه مهما امكنك ايها السلطان ان تعمل الامور بالرفق

من اللطف لا تحمل بالشدة والعنف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ولي شيئا من امر امتي فشق عليهم اللهم شق
عليه ومن ولي شيئا من امر امتي فرفق بهم اللهم ارفق به
الاصل الثامن في ذكر احوال البرزخ ودرجاته وذكر اهوال
الاخرة ودرجاتها قال تعالى واما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلم
لك من اصحب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت او
لئك اصحب الجنة وقال تعالى وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وقال تعالى ولكل درجات مما عملوا وقال
تعالى وللاخرة اكبر درجت واكبر تفضيلا الاصل التاسع
في ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما جعل الاعمال
الانسانية منها ما هو سبب لشقاوته ومنها ما هو سبب
لسعادته والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من تلقاء نفسه
خلق الله تعالى بحكم فضله ورحمته ملئكته وبعثهم
الى اشقاهم قد حكم لهم بالسعادة في الازل وهم
الانبياء صلوات الله عليهم فارسلهم الى الخلق ليوضحوا
لهم طريق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس
على الله حجة وارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته الى درجة
الكمال فلم يبق للزيادة فيها مطمع ولا مجال ولهذا
جعله خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فنختم اصول
العدل

العقول الذي ذكرتها الخ التي في بعض البيعة يصلح لعل
امير ان يعتني بحفظها واستعمالها وينبغي له ان
ان يعتني بثمانية امور ذكرها محمد بن عبد الكريم المغيلي
التلمساني في بعض تواليفه واوردها على وجه التلخيص
والاختصار مخافة التطويل الموجب الى الملل الامر الاول فيما
يجب على الامير من حسن النية فيتوكل ايها الامير على الله واشتغل
في امورك كلها بالله وليكن عملك كله لوجه الله واخرج نفسك
اذ انت واحد من خلق الله كثير فوقك منه لولا نعمة الله فليكن
طمعك كله في الله وخوفك كله من الله في مصالح خلق الله
ما ولاك الله عليهم لتكون سيدهم ومولاهم وانما ولاك عليهم
لتصلح لهم دينهم ودنياهم فاشكروا نعمة الله عليك واحسن
كما احسن الله ولا تقنط من رحمته ويكفي من كان بالله الامر
الثاني فيما يجب على الامير من حسن الهيئة فعلى الامير
ان يتزين بما يديم الهيبة في الحضرة والغيبة فالمعنى ايها الامير
حب الخير واهله وزين جسمك وطيب ريحك وحسن ثوبك
بصلاح من زينة الرجال فلا تتزيا بذهب ولا فضة ولا بحرير وتربع
ان جلست واسكن ما استطعت فاذا تحدثت فاصدق
واذا وعدت فاوف واذا امرت امرا او نهيت عن شيء فلا
تغفل عنه حتى تبلغ المقصد ولا تفرق بحرمتك ومجلسك
نافضا في عيب الناس فان اذاية المومن اهانة واحترم الناس
الامر الثالث فيما يجب على الامير من ترتيب مملكته

وعلى كل امير ان يبث جواسيس في مملكته على ما يخفى من احوال
رعيته فمن ذلك وزراء لا يخشون الا الله وقضاة ثقاة يعدلون
وارباب الشرطة يزجرون وعرفاء بالحق وبرايهم تنكشف
الكروب وعلماء ثقاة يرشدون وكتاب وحساب يحفظون
وايمة فضل يجمعون وعمال يجبون حق الله ورسل في بلاد
الاسلام وجيّاش في بلاد الاعداء وخدام بالحضرة
يتصرفون وحفظة حصينة تحمى بالخزائن من الطعام
والماء والسوق الامر الرابع فيما يجب على الامير من الحزم
في الحقير والصغير ولا يقرب منه الا اهل الامانة والصلاح
الامر الخامس فيما يجب على الامير من الكشف عن امور
الامارة فعلى كل امير ان يكشف بعض الامور بحسب
المقدور وذلك كل امر لو اعرض عنه لخشي ضرورة منه
فمن ذلك ان يسأل عن كل ما جهل من العدول والامناء
الموثقين قبله والاوصياء ويبحث عن كل مهمل من يتيم
وسفيه ومن فوض اليه ليولي عليه ومن ذلك ان يكشف صح
عن بيت المال وارزاق العمال وعن كل ما هو موكول لنظره
من مال وغير مال ومن ذلك ان يكشف عن احوال عماله
ويتفقد في كل حين اعمالهم فكل من ظهر منه تفريط ازاله
وكل من خشي منه خيانة وكل من تكررت فيه الشكوى منه
عنها بيان ابدله او قيد يده ومن ذلك ان يكشف عن صح
اخبار الاعداء بالجواسيس الامناء ومن ذلك ان يكشف

عن

بمن فرح النهابين ومفرح الملإ حين يحكم في اموالهم بغير قسم
بجروا من في بيا وكم جبنوا من عدوكم حتى تصوا في حبيب
ومنهم من يمدح قبيلا ثم يقدح او يقدح كثيرا ثم يمدح لتنتفي
التهمة عنه اي نعم او مدح **الامر السادس** فيما يجب على الامام
من العدل في الاحكام للسلطنة زجلا العدل والعدل ان
يوفر كل ذي حق من نفسه وغيره والاحسان ان
يتفضل من نفسه لا من غيره ومن العدل ان يسوي بين الخصمين
في النظر اليهما والكلام معهما ومن العدل ايضا ان
يحفظ كلا من الخصمين نوبته من الكلام ولا بد للامير الاعظم
ان يجعل في كل يوم للناس بحيث يصله النساء والاطفال
ولا يحجبه ما نصبه من القضاة وغيرهم من العمال لان
شكوى الرعية قد تكون منهم وواجب عليه ان يزجرهم
الامر السابع في جبي الاموال من وجوه الحلال يجب على كل
امير الا يجبي الاموال الا من حيث اباح الله له فمن الاموال التي
احل الله للامام ان يقبضها وهي جبا زكاة الحب والعين والحرث
والماشية وزكاة الفطر وخمس الركاز وخمس الغنيمة واهل
الجزية والصلح وما يوخذ من تجار اهلهما وتركة لا وارث لها
وما افاء الله به من اموال اهل الحرب بلا حرب فلا ياخذ الا
من غير ذلك فمن اخذ مال الله وجب على من بيده شيء
منه من زكاة عين او غيرها ان يدفعه لمستحقه ومن
الاموال التي حرم الله عز وجل على الامراء وغيرهم

كل ظالم ومن الظلم ما يأخذه الأمير على ولاية القضاء أو غيره
وهو حرام بإجماع المسلمين وذريعة لإفساد الدين وفتح
لأبواب الرشى وفيه المصايب لأن الولاة يرون حين أخذ
منهم المال لابد أن يأخذوا المال من الرعية ومن الظلم أيضا
الرشى وهو حرام بإجماع فلا يجوز للسلطان ولا غيره
من القضاة والعمال أن يأخذ من أحد الخصمين ولا من
كليهما شيئا لا قبل الحكم ولا بعده ولا أن يقبل الهدية
من الرعية وتجوز إن كانت لأجل القرابة أو للمحبة بينهما
أو لطلب الثواب منه ومن الظلم أيضا المكس وهو حرام
[illegible] بإجماع ومن الظلم أخذ العشر أو غيره من أرباب
الحقوق أو التجارات وهو حرام بإجماع المسلمين فإن
وقعت بالناس مصيبة تحتاج لمال ولا شيء في بيت المال
ولا يمكن دفع حق عنهم إلا من أموالهم وجبت الإعانة
عليهم بحسب أحوالهم من غير أن يستبد بها عليهم وذلك
مشروط بشروط محلها فروع الإمام الشافعي في أموال الله
يجب على من بيده شيء من مال الله أن لا يصرفه إلا في المصارف
التي شرعها الله فمال الله الذي جعله رزقا للعباد قسمان
قسم لأصناف معينة وقسم يصرف في الأهم في المصالح
فالأول زكاة العين والحرث والماشية وزكاة المعدن
وزكاة الفطر فيصرف جميع زكاة الفطر للأصناف الثمانية
التي في قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين

والعاملين